

Zahra Ali Abbas ALWAN¹

**INTERPRETATION OF THE QUR'AN WITH THE
QUR'AN AL-RABI 'IBN ANAS AS A MODEL**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.5-2.7>

Research Article

Received:
22/07/2020

Accepted:
14/08/2020

Published:
01/11/2020

This article has been
scanned by **iThenticate**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

Al-Rabee 'bin Anas al-Bakri, one of the narrators of hadith, and one of the most famous scholars and exegesis was among the followers, Basri descended Khurasan, Saduq had illusions, died in 139 AH and it was said: 140 AH. See: "Taqree 'al-Tahdheeb," p. 205, (1882), and "The Most Popular Scholars of Al-Amsaar," p.126.

- 1- His academic standing did not prevent him from seeking knowledge.
- 2- Appropriates from giving
- 3- From the political point of view, he has strong and solid positions in advocating for truth and the approval of scholars, especially regarding the fitnah of Ibn Al-Ash'ath.
- 4- The era in which he lived is considered the era of prosperity in science and knowledge. The Islamic state expanded, sectarian sects emerged, exegetical schools arose, and the people's need to understand the Holy Qur'an of God increased.
- 5- A visual spring is an Iraqi that compelled him to preserve his religion, to flee to Khurasan and hide for long years, if this
- 6- indicates something, it indicates the depth of his religion and its firmness in knowledge.
- 7- He followed his method of interpretation, the interpretation of the Qur'an by the Qur'an, the interpretation of the Qur'an by the Sunnah, and the interpretation of the Qur'an with the sayings of the Companions, then with the sayings of his sheikhs from the followers, such as Abu Al-Aliya Al-Riahi, may God have mercy on him

Key words: Rabih Bin Anas, The Quran, Interpretation.

¹M. Dr , Ministry of Education, Iraq, zahrastar48@gmail.com <https://orcid.org/0000-0002-2952-1198>

تفسير القرآن بالقرآن الربيع بن أنس انموذجاً

زهرة علي عباس علوان²

الملخص

- الربيع بن أنس البكري، من رواة الحديث، وممن اشتهر بالعلم والتفسير كان من التابعين، بصري نزل خراسان، صدوق له أوهام، توفي سنة 139 هـ وقيل: 140 هـ. ينظر: "تقريب التهذيب" ص 205، (1882) و"مشاهير علماء الأمصار" ص(126)
- الربيع بصري عراقي اضطره الحفاظ على دينه أن يفر به إلى خراسان وأن يتخفى سنين طويلة، إن دل ذلك على شيء إنما يدل على عمق دينه ورسوخه في العلم.
- 1- لم تمنعه مكانته العلمية بين قومه من طلب العلم.
 - 2- حياته حافلة بالعمل وطلب العلم فلم يتوقف عن العطاء حتى وهو في سجنه.
 - 3- العصر الذي عاش فيه يعد عصر الازدهار في العلم والمعرفة، فقد توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وظهرت الفرق المذهبية، ونشأت المدارس التفسيرية وازدادت حاجة الناس إلى فهم كتاب الله القرآن الكريم ولهذه الأسباب وغيرها فتحت الأبواب بنبوع العلماء ومنهم الربيع بن أنس.
 - 4- من الناحية السياسية له مواقف شديدة وصلبة في مناصرة الحق وموافقة العلماء خاصة في فتنة ابن الأشعث.
 - 5- سار في منهجه في التفسير، تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة ثم بأقوال شيوخه من التابعين أمثال ابي العالية الرياحي رحمه الله.
- الكلمات المفتاحية:** الربيع بن أنس، القرآن، التفسير.

² م. د، وزارة التربية، العراق، zahrastar48@gmail.com

المقدمة:

القرآن الكريم هو من هاج هذه الأمة الإسلامية ودستورها الذي جعله الله تعالى معجزة خالدة للرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وآية كبرى تبقى خالدة مادام هذا الدين.

ولأجل هذا كان اهتمام المسلمين بهذا الكتاب كبيراً فقد كان القرآن موضع عناية العلماء واهتمامهم قديماً وحديثاً؛ وقد كتبوا وألفوا في جوانب متعددة وهم ينهلون من هذا المورد العذب الصافي؛ فقد تنوعت كتاباتهم، فمنهم من كتب عن إعجازه ومنهم من كتب عن تفسيره وشرحه والبعض الآخر كتب عن رسمه وكتابته، إلى غير ذلك من الجوانب الكثيرة التي كتب فيها علماؤنا الأجلاء، رحم الله المتقدمين ووفق المتأخرين وجزاهم خير الجزاء أجمعين.

وإن من علامات توفيق الله للعبد أن يسخره لعمل الصالحات ولعل من أشرفها طلب العلم الشرعي الذي ميّز الله به ذوي الألباب ورفع به درجاتهم وأعلى شأنهم وجعلهم ورثة الأنبياء.

في بحثي هذا تطرقت إلى الربيع بن أنس على حياته وفيه مبحثين الأول تحدثت فيه عن حياته، وفي المبحث الثاني تناولت نماذج من تفسير (الربيع بن أنس للقرآن).

أهمية البحث:

فتح آفاق جديدة أمام الباحثين من خلال الموضوعات التي تم طرحها والنتائج التي توصل إليها الباحث وإبراز وجوه تفسير القرآن، وإثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير:

لفت الأنظار إلى ضرورة التدبر المستمر لكتاب الله تعالى.

تعلق الموضوع بأشرف الكتب وأجلها وهو القرآن الكريم.

البحث في القرآن يظهر العبرة والعظة للمسلمين ويظهر عناية الله تعالى وحفظه وتسليته لأولياته.

دراسة التفسير تبرز جمال القرآن الكريم وبلاغاته.

منهج البحث:

1- كتابة الآيات مضبوطة بالحركات.

2- الرجوع إلى كتب التفسير من أجل بيان معاني القرآن وتدبر الآيات.

3- خدمة البحث بالرجوع إلى المراجع الأصلية والمعتمدة من كتب التفسير وغيرها.

خطة البحث:

المبحث الأول: (حياته)

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولادته، نشأته، تنقلاته

المطلب الثاني: سجنه، مواقفه السياسية، عقيدته

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: (خواطر من تفسير القرآن).

المطلب الثاني: أمثله من تفسيره القرآن بالقرآن

المبحث الأول: (حياته)

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولادته، نشأته، تنقلاته

هو الربيع بن أنس بن زياد (3) البكريّ (4) البصريّ (5) الخرساني (6) ويقال له الحنفي (7). ولا خلاف في اسمه المذكور بين الذين ترجموا له (8)، وهو ينسب إلى بني بكر بن وائل، قال ابن نصار الخرساني: "كان الربيع بن أنس بن بكر بن وائل من أنفسهم" (9) وهو من أهل البصرة (10)، ثم سكن خراسان بعد أن هرب من الحجاج بن يوسف الثقفي، فأقى مرو فسكن في قرية فيها، يقال لها: بُرز، ثم انتقل إلى قرية أخرى من قرى مرو أيضاً يقال لها: سدّور (11).

ولادته:

أنني لم أعر في الكتب التي ترجمت له على تحديد لسنيّ عمره فقد أغفلت المصادر كل ذلك، وصرنا لا نستطيع أن نحدد سنة ولادته استناداً إلى تاريخ وفاته، كما لم أف على كثرة البحث والتتبع في الكتب التي ترجمت له على تاريخ لولادته، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء. ولكن نستطيع أن نذكر تاريخاً تقريبياً لولادته وهو كما يبدو لي: أن تاريخ ولادته كان في بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري!

للأسباب الآتية:

- 1- أنه أدرك فتنة الحجاج وهرب منه إلى خراسان ومن المعروف أن هذه الفتنة كانت في سنة (82 هـ). إذ قام القراء ضد الحجاج كما ذكر الذهبي. (12)
- 2- أنه أدرك عبد الله بن عمر رضي الله عنه ولقي جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وأنس بن مالك رضي الله عنه وسمع منهم جميعاً (13) وقد كان أقدمهم وفاة عبد الله بن عمر فقد توفي سنة 73 هـ.

نشأته:

نشأ الربيع بن أنس في البصرة، فهو من أهلها كما مَرَّ ومدرسة البصرة أشهر من نار على علم، تلقى العلوم فيها على يد شيوخها من الصحابة، وكبار التابعين، ورواياته الكثيرة عن بعض علماء الصحابة، والتابعين، وفقهائهم المنثورة في كتب التفسير دليل على نشأته العلمية الراقية حتى أصبح كما قال عنه الإمام الذهبي: "كان الربيع بن أنس عالم

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد: 370-369/7 وتقريب التهذيب للحافظ احمد العسقلاني: 205/1/الكاشف: 391/1.

(4)نسبة إلى بني بكر بن وائل.

(5) نسبة إلى مدينة البصرة جنوب العراق.

(6)نسبة إلى خراسان بلاد ما وراء النهر.

(7)نسبة إلى مذهب الامام ابي حنيفة فقد اخذ بكثير من آرائه الفقهية، ينظر: تهذيب الكمال لجمال الدين يوسف ابن الزكي المزي: 456/2 تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ-1998م)،تقريب التهذيب للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني: 05/1 (ت 852 هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف الاستاذ بكلية الشريعة بالأزهر، دار، بيروت لبنان، تهذيب التهذيب للأمام الحافظ: 142/2 الحجة شهاب الدين ابي الفضل احمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) دار احياء التراث العربي ط2 (1413هـ-1993م)

(8) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 370-369/7 وتقريب التهذيب للحافظ احمد العسقلاني: 142/2.

(9) الطبقات الكبرى لابن سعد: 370-369/7

(10)المصدر نفسه، تقريب التهذيب للحافظ احمد العسقلاني 205/1

(11) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 370-369/7،طبقات المفسرين لأحمد بن الداودي تحقيق سليمان بن صالح الخزي: 16/1 طبقات المفسرين، (ت 945هـ) تحقيق علي بن محمد بن عمر، مركز تحقيق التراث ط1، 1382هـ-1972م،تهذيب الكمال لجمال الدين يوسف بن الزكي المزي: 456/2.

(12)سير اعلام النبلاء لامام الذهبي: 327/4، البداية والنهاية لابي الفداء: 98/9

(13) الطبقات الكبرى لابن سعد: 370/7، الثقات لابن حبان: 28/4، للامام الحافظ ابي حاتم محمد ابن حبان التميمي البستي (ت 354هـ) دار الفكر ط1، 1393هـ، 1973م.

مرو في زمانه" (14)، يقول أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس: "اختلفت إلى الحسن البصري عشر سنين أو ما شاء الله من ذلك، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع منه من قبل ذلك" (15) **تنقلاته:**

تنقل الربيع بن أنس تنقلات كثيرة والسبب الرئيس في تنقلاته المطالبة به حتى أنه حين طلب بخرسان عند ظهور دعوة ولد العباس تغيب، فتخلص إليه عبد الله بن المبارك وهو متخف، فسمع منه (16)، وكان يقول ما يسرني بها كذا وكذا لثني سماه (17). بسبب مواقفه السياسية، فهو كما ذكرنا أنفياً من أهل البصرة إلا أنه هرب في زمن الحجاج إلى خرسان، ودخل مرو فسكن في قرية فيها يقال لها بُرُز ثم انتقل مرة أخرى إلى قرية غيرها من قرى مرو يقال لها سدور فكان فيها إلى أن مات فيها. (18)

المطلب الثاني: سجنه، مواقفه السياسية، عقيدته

سجنه:

قال الإمام الذهبي: "سجنه أبو مسلم تسعة أعوام" (19) وقال ابن أبي داود: "إن الربيع سجن بمرو ثلاثين سنة (20) وورد في رواية لأبي بكر بن داود نفسه: أنه حبس بمرو ثلاثين سنة ومات في سجنها (21).

وورد أنه تغيب وهو متخف (22)

لما طلب الربيع بن أنس من الحجاج كما ذكرت كتب التراجم، وهرب إلى خرسان ودخل مرو وسكن في قراها (23) ظهرت دعوة ولد العباس فطلب ثانية، وفي هذا المقام نقف على ما ذكرته كتب التراجم في هذا الصدد: (24) ولعل التوفيق بين هذه الروايات يجعلنا نخلص إلى الآتي:

أنه لما هرب إلى خرسان كان متخفياً فيها، يتنقل في قراها حتى حبس في قرى مرو ثلاثين سنة إلى أن وافاه الأجل. وفي أثناء ذلك طلب من ولد العباس لما ظهرت دعوتهما في خرسان، فعثر عليه أبو مسلم فسجنه تسعة أعوام حتى مات في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (25) والله أعلم.

مواقفه السياسية:

من أبرز الأحداث السياسية التي شهدتها الربيع بن أنس فتنة ابن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف الثقفي إبان حكم عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة من أبيه مروان بن الحكم سنة 65 هـ وقد قام مع ابن الأشعث خلق كثير من العلماء والقراء والفقهاء والعوام من أهل العراق ضد الحجاج (26).

(14) سير أعلام النبلاء لإمام الذهبي: 6/ 170 للإمام شمس الدين محمد ابن احمد الذهبي (ت 748هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط11، 1422هـ-2000م.

(15) تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2.

(16) الطبقات الكبرى لأبن سعد: 370/7، تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2.

(17) تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2.

(18) الطبقات الكبرى لأبن سعد: 369/7 - 370، الثقات لابن حبان: 228/4، تقريب التهذيب للحافظ احمد العسقلاني: 205/1، تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2.

(19) سير اعلام النبلاء لأمام الذهبي: 170/6

(20) تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2 ترجمة 1838، سير اعلام النبلاء لامام الذهبي: 170/6

(21) تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2 ترجمة 1838.

(22) ينظر: طبقات ابن سعد: 370/7، تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2 ترجمة 1838

(23) ينظر: هامش (2) الصفحة السابقة

(24) الطبقات الكبرى لأبن سعد: 370/7، تهذيب التهذيب للأمام الحافظ 3/ 239، سير اعلام النبلاء لامام الذهبي: 170/6

(25) ينظر: طبقات ابن سعد: 370/7، تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2 ترجمة 1838

(26) تنتظر تفاصيل هذه الفتنة في: الامامة والسياسة: 1/ 33-51، تاريخ الطبري: 5/ 140-191، صلة تاريخ الطبري للإمام محمد بن جرير الطبري (صاحب التفسير والتأليف والتصانيف) دار النشر - يعسوب - مستنسخ من المكتبة الشاملة الرياض - السعودية، مروج الذهب: 138/3 وما بعدها مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت345) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط5

عاش الربيع بن أنس إبان الخلافة الأموية حتى أدرك خلافة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ومن المعلوم أن عبد الملك بن مروان عيّن الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق سنة (75هـ) (27) ومن المعروف أن الربيع بصريٌّ من العراق.

فلم يكن الربيع راضياً عن سياسة الحجاج مع أهل العراق كونها كانت تقوم على القسوة والرهبة والقتل والبطش وحسبنا دليلاً على سياسته هذه خطبته النارية التي علق المؤرخون عليها فقال الخضري "من هذه الخطبة وما تلاها تبين خطة الحجاج التي أراد أن يسوس بها أهل العراق، وهي خطة العسف والجور التي لا تصلح أمة إصلاحاً حقيقياً أبداً، إنما تضع على المرجل غطاءً لا يلبث البخار أن يقتلعه ويطيّر به". (28)

وقال الدكتور حسن إبراهيم حسن: "ومن هذه تبين السياسة التي رسمها الحجاج للسير عليها مع أهل العراق، وهي سياسة حزم ممزوج بالظلم والجروت، ولاغزو فقد أخذ الناس بغير هوادة، وقتلهم على الرّيبة والظنّة". (29)

عقيدته:

ولكن وردت رواية عن يحيى بن معين أنه قال في الربيع بن أنس:

كان يتشيع فيفرط (30).

والذي يبدو لنا: أن تشييعه كان سياسياً وليس مذهبياً لما ورد من مواقفه السياسية ضد الأمويين وبني العباس حتى طُلب منهما، وهرب، وتغيّب، وعثر عليه، وسجن كما ذكرنا أنفاً. والذي يؤيد ما ذهبنا إليه ما ذكره أبو محمد البندار محقق كتاب الثقات لابن حبان فقال: "لم أجد للربيع بن أنس رواية واحدة في كتب الشيعة مع طول بحثي عن ذلك" (31).

ولعل التصحيف وقع فيما رُوي عن يحيى بن معين إذ إنّ أصل الرواية: ((كاد يتشيع فيفرط)) وتخريج الرواية على هذا النحو يتفق مع المعطيات العلمية التي ذكرناها أنفاً، يعلم من سيرة الربيع بن أنس العلمية ومن شيوخه وتلامذته وأقوال علماء الجرح والتعديل فيه أنه من أعلام أهل السنة والجماعة، وأنه من صغار التابعيين.

مكانته العلمية:

رواياته التفسيرية التي لا يكاد يخلو تفسير من تفاسير العلماء من ذكرها شاهد آخر على مكانته العلمية. تبين مكانة الربيع بن أنس من خلال طلبه للعلم من شيوخه ولا سيما صحابة رسول الله ﷺ وكبار التابعين أمثال، أبي العالية الرياحي، والحسن البصري رحمهما الله. حتى قال أبو جعفر الرازي عن الربيع: "اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله من ذلك، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع منه من قبل ذلك" (32). وليس رواياته فحسب، بل آراؤه واجتهاده في التفسير دليل آخر على تلك المكانة العالية.

سنة 1387 هـ - 1967 م. مطبعة السعادة - مصر دول الاسلام: 57/1-58، النجوم الزاهرة: 202/1-204 النجوم الزاهرة في ملوك مصر

والقاهرة: ابو المحاسن يوسف بن كفري بن بردي الاتباكي (ت 874هـ) دار الكتب، تاريخ الامم الاسلامية، الخضيرى: 149-145/2.

(27) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الاثير: 374/4 لعز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف

بابن الاثير، ط 1385هـ - 1965م، بيروت، لبنان، الحجاج الثقفي وسقوط الدولة الأموية، لعلي آدم: بحث منشور في مجلة العربي العدد 178،

لسنة 1973. ص 134

(28) تاريخ الأمم الإسلامية: 145/2

(29) تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم: 296/1

(30) ينظر: تهذيب التهذيب للامام الحافظ: 142/2 هامش (1) من تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2 تحقيق د.بشار عواد معروف.

(31) الثقات لابن حبان تحقيق أبو محمد البندار: 229/4، هامش (1) من تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2 تحقيق د.بشار عواد معروف.

(32) تهذيب الكمال لجمال الدين ابن الزكي المزي: 456/2.

أدرك الربيع بن أنس بعضاً من أصحاب رسول الله ﷺ فتلقى منهم علومه، وسمع عنهم وعن التابعين، وسنبدأ بعرض شيوخه من الصحابة أولاً ثم من التابعين ثانياً على نسق حروف المعجم، وثمة دليل آخر لاشك فيه على مكانة الربيع العلمية وهو أنه تتلمذ على يديه علماء كثيرون أشهرهم سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، فقد كان علماً تسعى إليه طلبة العلم حتى قال عنه الذهبي: (كان الربيع بن أنس عالم مرو في زمانه) (33) .
وفاته:

وذهب بعضهم إلى أنها كانت سنة 140 هـ (34)، والذي يبدو لي انه توفي سنة 139 هـ لكثرة من ذكرها. اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الربيع بن أنس فقد ذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة 136 هـ (35) ، وذكر بعضهم الآخر أنها كانت سنة 139 هـ (36) ، والله أعلم.

المبحث الثاني:

المطلب الأول: (خواطر من تفسير القرآن)

(الخاطرة الأولى): قوله تعالى ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)) (37)

قال الطبري "حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال: قال الربيع بن أنس: أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد وقد شج رسول الله ﷺ في وجهه وأصيبت ربايته فهم رسول الله ﷺ أن يدعو عليهم فقال: كيف يفلح قوم أدمو وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله وهم يدعونهم إلى الشيطان ويدعونهم إلى الهدى ويدعونهم إلى الضلالة ويدعونهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار فهم أن يدعو عليهم فانزل الله عز وجل ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)) فكف رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم" (38)، وعن أنس بن مالك قال: "كسرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أحد وادى وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ قال: فانزل الله تعالى: ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)) (39)(40) (الخاطرة الثانية)) قوله تعالى ((مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)) (41)

قال الطبري حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال: قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فانزل الله عز وجل ((مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)) فكذبهم الله وأدحض حججهم (42)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانياً. فأنزل الله ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {65} هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {66} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (43)

(33) سير اعلام النبلاء للإمام الذهبي: 170/6.

(34) تقريب التهذيب للحافظ احمد العسقلاني: 205/1.

(35) طبقات المفسرين لأحمد بن محمد تحقيق سليمان بن صالح الخزي: 16/1.

(36) الكاشف: 391/1، طبقات ابن سعد: 370/7.

(37) ال عمران: 128.

(38) تفسير جامع البيان للطبري: 87/4، تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور: 312/2.

(39) ال عمران: 128.

(40) اسباب نزول القرآن للواحدي: 42/1، لباب النزول: 46/1.

(41) ال عمران: 68.

(42) تفسير جامع البيان عن تاويل آي القرآن للطبري 307/3، الدر لمنثور: 237/2.

(43) ال عمران: 64-67.

(الخاطرة الثالثة)) قوله تعالى: ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ)) (44) (45) وعن الأزرقي بن قيس قال: "قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الإسلام، فقالا: إنا كنا مسلمين قبلك. قال: كذبتما أنه منع منكما الإسلام ثلاث، قولكما اتخذ الله ولدا، واكلكما لحم الخنزير، وسجدوكما للصنم. قال: فمن ابو عيسى، فما رأى رسول الله ﷺ ما يرد عليهما حتى انزل الله ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {59} الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ} {60} فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} {61} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (46) فدعاهما إلى الملاعنة، فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا إلى قوله تعالى ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ)) (47)(48)

المطلب الثاني: أمثله من تفسيره القرآن بالقرآن

يعد تفسير القرآن بالقرآن المصدر الأول للتفسير، إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعده قد ساروا على هذا المنهج في التفسير، واتخذوه سبيلا فهو منهج سليم ولا سيما أن دلالة القرآن تمتاز بالدقة والإحاطة والشمول، فقلما نجد فيه عاماً، أو مطلقاً، أو مجملاً ينبغي أن يخصص، أو يقيد، أو يفصل إلا تم له في موطن آخر ما ينبغي له من تخصيص أو تقييد أو تفصيل (49). كما أنه منهج يفضي إلى بيان مراد الله من قرآنه عن طريق مقابلة الآية بالآية الأخرى، يقول الله تعالى ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) (50). وقال ابن تيمية رحمه الله: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر" (51). وينقل الزركشي رحمه الله نحواً من هذا القول. (52)

ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن تفسير القرآن بالقرآن يتطلب الإدراك الواسع، والفهم الدقيق لآيات الكتاب الكريم، والنظر إلى الآيات المتكررة، وربط بعضها ببعض وجمعها في إطار واحد لينظر إليها في صورتها المتكاملة (53).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ((وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)) (54). فعن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال: فالكلمات هي ((إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)) (55). وقوله ((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ)) (56). وقوله ((وَآتَاكُم مِّن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)) (57)، وقوله ((وَعَهَدْنَا لِي))

(44) ال عمران: 59.

(45) تفسير جامع البيان عن تاويل آي القرآن للطبري: 177/3، تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور: 150/2.

(46) ال عمران: 59-62.

(47) ال عمران: 65.

(48) لباب النزول: 42/1، صحيح البخاري: 284/13 برقم 4029، مسند احمد: 270/8 برقم 3735.

(49) ينظر: مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح / 299.

(50) البقرة / 187.

(51) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 3/1.

(52) مقدمة في اصول التفسير لخالد عبدالرحمن (مجموع الفتاوى): 3 / 363.

(53) ينظر: التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي: 1 / 37، تفسير القرآن بالقرآن، د. عبد العالم سالم مكرم / 8، اصول التفسير كتاب هبة

الله المنير، لخالد عبد الرحمن العك: 50، ط/ 2، بيروت - لبنان (1406 هـ - 1986 م).

(54) البقرة: 124.

(55) البقرة: 124.

(56) البقرة: 125.

(57) البقرة: 125.

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ)) (58)، وقوله ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)) (59)، قال الربيع: فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم (60).
فمنها قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا)) (61)

قال الربيع بن أنس: هذا مثل ضربه الله للذنيا أن البعوضة تحيا ما جاءت فإذا سمت ماتت، وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلئوا من الدنيا رياءً أخذهم الله عند ذلك ثم تلا، قوله تعالى ((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)) (62)(63).

وفي رواية أخرى أن (الربيع) تلا قوله تعالى ((حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)) (64)(65)، ومن ذلك قوله تعالى ((وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ)) (66).

فغن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى ((وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ))، قال هو قوله تعالى ((جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا)) (67)(68)، ومن ذلك أيضاً: قوله تعالى ((إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً)) (69).

قال الطبري: "حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق، قال حدثني أبو جعفر عن الربيع قوله تعالى ((إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً)) (70).

وذلك بأنهم قالوا ((لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)) وقوله ((وَقَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)) (71)(72).

ومن ذلك قوله تعالى ((فَاعْمُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)) (73)
فغن المثنى قال: "ثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في. قال الربيع: اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمراً فأحدث الله بعد فقال تعالى

((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ)) (74)(75).
ومن ذلك قوله تعالى ((إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)) (76)،

(58)البقرة: 125.

(59)البقرة: 127.

(60) ينظر: تفسير جامع البيان للطبري 526/1.

(61) البقرة: 26.

(62) الانعام: 44.

(63) ينظر: تفسير جامع البيان للقران للطبري 1/ 177 تفسير جامع البيان عن تأويل أي القران للامام محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت 310هـ) دار الفكر، بيروت 1405هـ-1985م، تفسير القران العظيم لابن كثير: 65/1.

(64) الانعام: 44.

(65) ينظر: تفسير جامع البيان للقران للطبري 1/ 177، تفسير الدر المنثور في تفسير الماثور للامام عبدالرحمن السيوطي: 270/3.

(66) البقرة: 36.

(67) غافر: 64.

(68) ينظر: تفسير جامع البيان عن الطبري، 1/ 241.

(69) البقرة: 94.

(70)البقرة: 94.

(71)البقرة: 111.

(72) ينظر: تفسير جامع البيان عن تأويل أي القران للطبري 1/ 426.

(73)البقرة: 109.

(74)التوبة: 29.

(75) ينظر: تفسير جامع البيان للقران للطبري 1/490.

(76) ال عمران: 55.

قال الربيع بن أنس: "المراد بالتوفي النوم وكان عيسى عليه السلام قد نام فرفعه الله نائماً إلى السماء معناه أي منيمك ورافعك إلي كما قال الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ)) (77) أي ينيمكم بالليل" (78) , ومن ذلك قوله تعالى ((يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ)) (79) , أخرج بن أبي حاتم عن الربيع قال: كان مما أخفوا في أنفسهم ((لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا)) (80) (81).
 ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ((وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ)) (82).
 فعن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع، قال: حَرَّمَ اللهُ المُشْرَكَاتِ فِي هَذِهِ الآيَةِ ثُمَّ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ المائدة فَاسْتَثْنَى النِّسَاءَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَقَالَ تَعَالَى ((وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)) (83) (84).

(77) الانعام: 60.

(78) تفسير البغوي: 308/1، ينظر: تفسير الرازي 237/3، ينظر: روح المعاني للعلامة ابي الثناء الالوسي 179/3.

(79) ال عمران: 154.

(80) ال عمران: 154.

(81) ينظر: تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور للأمام السيوطي 354/2.

(82) البقرة: 221.

(83) المائدة: 5.

(84) ينظر: تفسير جامع البيان للطبري 376/2، ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير 167/1.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
أسباب نزول القران للأمام ابن الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القران.
- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير , (ت 774هـ) دار الفكر بيروت, 1398 هـ - 1988 م.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم الحسن ط7 1964م.
- تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد الخضري ط8، 1382هـ.
- تاريخ الطبري: 140/5-191، صلة تاريخ الطبري للأمام محمد بن جرير الطبري (صاحب التفسير والتأليف والتصانيف) دار النشر - يعسوب - مستنسخ من المكتبة الشاملة الرياض - السعودية، مروج الذهب: 138/3 وما بعدها مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت345) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط5 سنة 1387 هـ - 1967 م. مطبعة السعادة - مصر دول الاسلام: 57/1-58، النجوم الزاهرة.
- تفسير الإمام البغوي المعروف بـ (معالم التنزيل) للامام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ) دار ابن حزم لبنان ط1، 1423هـ-2002م.
- تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ) دار الفكر، ط1، 1403هـ-1983م.
- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن) للامام محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت 310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، عدد الأجزاء 24، دار الإصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- تفسير القران العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) دار المعرفة، بيروت - لبنان 1402هـ-1982م.
- تفسير القرآن بالقرآن د. عبد العالم سالم مكرم، دار الفكر بيروت- لبنان.
- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي، (ت 606هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1420هـ-1990م.
- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الثناء الألويسي البغدادي (ت 1270هـ) دار أحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- تفسير مقاتل للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت150هـ) تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط1، سنة 1424هـ-2003م.
- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، ط2، 1396هـ-1976م.
- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعارف، بيروت - لبنان.
- تهذيب التهذيب للإمام الحافظ: 142/2 الحجة شهاب الدين أبي الفضل احمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) دار أحياء التراث العربي ط2 (1413هـ-1993م)
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ-1998م).
- تهذيب الكمال لجمال الدين يوسف ابن الزكي المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ-1998م).
- الثقات، لابن حبان، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد ابن حبان التميمي البستي (ت 354هـ) دار الفكر ط1، 1393هـ، 1973م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد ابن احمد الذهبي (ت 748هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط11، 1422هـ-2000م.

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد أبي عبد الله البصري الزهري (ت 230هـ) دار صادر، 1377هـ-1975م.
 طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي
 (ت 945هـ) تحقيق علي بن محمد بن عمر، مركز تحقيق التراث ط1، 1382هـ-1972م.
 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين أحمد بن محمد الذهبي، تحقيق عزت علي عبید
 وموسى محمد الموشى، ط1، دار الكتب الحديثة، القاهرة-مصر، سنة 1392هـ-1972م.
 الكامل في التاريخ لابن الأثير، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
 المعروف بابن الأثير، ط 1385هـ - 1965م، بيروت، لبنان.
 الحجاج الثقفي وسقوط الدولة الأموية، لعلي أدم: بحث منشور في مجلة العربي العدد 178، لسنة 1973.
 مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح، ط17 1990 دار العلم للملايين.
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن يوسف بن كفري بن بردي الأتابكي (ت 874هـ) دار الكتب،
 تاريخ الأمم الإسلامية، الخضيرى.